

تشارلز سيميك

العالم لا ينتهي

(ثلاثون قصيدة نشر وتقدمة)

شعر حمقى القرية^١

لا شيء من المخيلة الإرادية للمتمرسين [في الكتابة]. لا ثيمات، تطورات، بناء، أو منهج.

على العكس، ثمة، فقط، المخيلة التي تتشكل من العجز على الامتثال.

-هنري ميشو

أحلم بكوزمولوجيات^٢ هائلة، سير، وملاحم مختزلة في حجم إبيغرام^٣،

-إيتالو كالفينو

إنّ كتابة قصيدة نثر كمحاولة الإمساك بدُّبابة في غرفة معتمّة. على الأرجح بأنّ الذبابة ليست هناك، الذبابة في رأسك؛ رغم ذلك، توأصل التعثّر والارتطام بالأشياء في مطاردة محمومة. قصيدة النثر انفجار لغّة عقب ارتطام بقطعة أثاث كبيرة.

رغم ذلك، لم نقوم بتلك [المحاولة]؟ ما فتنّة مهمّة كهذه تبدو خرقاء في الظاهر؟ لقد كانت قصائد النثر التي كتبتها، بالنسبة لي، نتاج محاولتي الرّحيل عن نفسي. أن أتحرّر من مخيلتي وعقلي، أن أشرع في مغامرة ذات عواقب غيبية، تتواصل لتكوّن حلمي العظيم.

يُصلي الآخرون لله، لكنني أصلي للصدفة لثريني الطريق خارج هذا السجن الذي أسميه نفسي. خربشة سريعة عفوية وينفتح باب الزنانة أحياناً. لم أعرف أبداً كيف بلغت ما أنجزت. في مثل كتابة كهذه يهيمُ الحدس. يعتمد المرء على معرفته الأدبية ليقوم بالخطوات الملائمة وليتعرّف على حضور القصيدة. قصيدة النثر، بالنسبة لي، خلق أدبي خالص، الطفل الوحش لاستراتيجيتين متنافرتين: الغنائية والسرد. ثمّة، من جهة، رغبة الغنائية في جعل الزمن يتوقّف حول صورة، ومن جهة أخرى، يرغب المرء في سرد حكاية.

القصيد، مثلما في قصيدة كُتبت في أبيات، أن توقظ في القارئ رغبة لا تقهر في إعادة قراءة ما قرأه للتوّ. بكلمات أخرى، قد تشبه النثر، لكنها تعمل مثل قصيدة. ستكون القراءة الثانية، الثالثة، وحتى الخامسة أفضل. لن تسأمي، تعدّ القصيدة. إن كنت لا تصدّقني، فاقراء بعض منمنمات رامبو أو بعض روائع راسل إدسون Russell Edson. إنها لا تكلم ولا تتعب.

إنها تحاول، بلا طائل، تقديم معيار لما هو، في الواقع، نتاج المخيلة الحرّة، لكنني أستطيع قول الآتي: يكمن سرّ قصيدة النثر في اقتصادها وتوليدها للدهشة. يتوجّب عليها أن تذهل، كما يجب أن تكون خفيفة الأثر. أعتبر الروح الهزليّة ملهمتها الحقيقية. كما وأنّ المعالجة الهزليّة والساخرة لكلّ موضوع هي العادة دوماً. لكي تحرّر الشعر من تكلفه وقوانينه، يتوجّب على قصيدة النثر أن لا تأخذ نفسها على محمل الجدّ. فهي عصية على الانكتاب، غير شرعية من وجهة نظر كثير من الشعراء والنقاد، ويتوجّب عليها أن تظلّ منبوذة وشيئاً من سخرية لتظلّ على قيد الحياة.

العالم لا ينتهي

[آلف الكهُول . . .]

آلف الكهُولِ بَسْرَاوِيلَ مُنْزَلَةً يَبْكُونُ فِي المَرَاحِيضِ العَامَّةِ . أَنْتِ تُبَالِغُ!
أَنْتِ تَهْذِي! آلف المَرِيَمَاتِ ، آلف المَجْدَلِيَّاتِ يَنْتَحِبْنَ عِنْدَ أَقْدَامِهِمْ .

[آه ، إله . . .]

آه إله النَّظَرِيَّةِ العَظِيمِ : لَيْسَ سِوَى عَقِبِ قَلَمِ رِصَاصِ ، عَقِبِ مُضْغِ مَعَ
مُحَاةٍ بَالِيَةٍ فِي نَهَايَةِ خَرْبِشَةِ هَائِلَةٍ .

[مِنْ دَاخِلِ القَدْرِ . . .]

مِنْ دَاخِلِ القَدْرِ ، فَوْقَ المَوْقِدِ ، شَخْصٌ مَا يَتَوَعَّدُ النُّجُومَ بِمَلْعَقَةٍ خَشِيبَةٍ .
دُونَ ذَلِكَ ، سَكِينَةٌ لَا عِيمَ فِيهَا . إِنَّهَا سَاعَةٌ الرَّاعِي .

[خُصُوبَةٌ مَدَارِيَّةٌ . . .]

«خُصُوبَةٌ مَدَارِيَّةٌ حَوْلَ فِكْرَةِ الرُّوحِ» ، يَكْتُبُ نَيْشِشَهُ . لَطَالَمَا شَعُرْتُ بِذَلِكَ
أَيْضًا ، يَا فِرْدِيرِيش! غَابَةُ الأَمَازُونِ بِطُيُورِهَا ذَاتِ الأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ تَصْرُخُ ،
تَصْرُخُ ، لَكِنَّ أَعْمَاقَهَا مُعْتَمَةٌ وَسَاكِنَةٌ . الفَتَاةُ الجَمِيلَةُ الضَّائِعَةُ تُرْضِعُ قَرْدًا
صَغِيرًا . سَحَالِي الحَاشِيَةِ تَرْتَدِي أَرْدِيَّةَ كَنْسِيَّةٍ وَتَتَرَنَّمُ بِالفَرَنْسِيَّةِ قَائِلَةً لَهَا : «يَا
مَلِكَةَ المَلَكَاتِ»^٥ . لَيْسَتْ الفِتْنَةُ الأَقْلَ لِهَذِهِ اللُّوْحَةِ أَنَّهَا قَابِلَةٌ لِلرَّفْضِ ، بَلَا
جِدَالٍ ، كَأَيِّ شَيْءٍ أُحْرَقَ .

[الحَجْرُ . . .]

الحَجْرُ مِرَاةٌ سَقِيمَةٌ . لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى العَتَمَةِ . عَتَمَتِكَ أُمُّ عَتَمَتِهِ ، مَنْ
يُدْرِي؟ كَصَرَّارِ لَيْلٍ أَسْوَدَ يَصْخَبُ قَلْبِكَ فِي الشُّكُونِ .

[أَمْسَكَ وَحَشَّ . . .]

أَمْسَكَ وَحَشَّ الرَّؤْيَا ٦ مِنْ ذَيْلِهِ، الْوَلَدُ الْأَحْمَقُ! آه يَا لِحَى تَشْتَعِلُ
النَّيْرَانَ فِيهَا، يَبْدُو أَنَّ هَلَاكَنَا مَحْتَوَمٌ. كَانَتْ الْبَنَائَاتُ آيَلَةً لِلِسَّقُوطِ؛
وَكَانَتْ شَاشَاتِ الْحَاسُوبِ مُعْتَمَةً كَصُورَانِ جَدَّتِي. كُنَّا مُرْتَعِبِينَ أَنْ نَتَوَسَّلَ.
هَاقَ قَدْ مَضَى قَرْنٌ آخَرَ إِلَى الْجَحِيمِ - لِأَجْلِ مَاذَا؟ ذَاكَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَمْ
يَعْرِفُوا كَيْفَ يُرَبُّونَ أَبْنَاءَهُمْ، لَيْسَ إِلَّا!

[الْوَقْتُ: السَّحْلِيَّةُ . . .]

الْوَقْتُ: السَّحْلِيَّةُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ. لَا تَتَحَرَّكُ، لَكِنَّ عَيْنَيْهَا
مَفْتُوحَتَانِ تَمَامًا. تَعَشِقَانِ التَّحْدِيقَ فِي وُجُوهِنَا وَالْإِصْغَاءَ إِلَى حَدِيثِنَا.
ذَاكَ أَنَّ أَوَّلَ الْبَشَرِ كَانُوا سَحَالِي. إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي، أَقْبِضْ عَلَيَّ وَاحِدَةً
مِنْ ذَيْلِهَا وَانظُرْهَا تَخْرُجُ فِي الْحَالِ تَمَامًا.

[كَانَ عَصْرٌ . . .]

كَانَ عَصْرٌ مَشِيَاتٍ مَلِيئَةٌ بِالْحَرَكَةِ. كَانَتْ لُغَاتُ الْعَشْقِ الْبَائِدَةُ لَا تَزَالُ
حَيَّةً، لَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ الصَّمْتِ، كَثِيرًا مِنَ الصُّرَاخِ الْمَكْتُومِ كَانَ يَضْرِبُ أَيْضًا
فِي أَعَالِي الرَّتْبَتَيْنِ.

[عَشَقَ أَبِي . . .]

عَشَقَ أَبِي كُتِبَ أَنْدَرِي بُرْتُونُ ٧ الْغَرِيبَةَ. كَانَ يَرْفَعُ كَأَسَ نَبِيدٍ وَيَشْرِبُ
نَحْبَ الْمَسَاءَاتِ الْقَصَبِيَّةِ. " حِينَ شَكَلَتْ الْفَرَاشَاتُ شَرِيطًا مُزْخَرَفَ
الْحَوَافِّ غَيْرَ مَقْطُوعِ. " أَوْ كَانَ يَقُولُ، حِينَ كُنَّا نَذْهَبُ إِلَى الْخَارِجِ لِلْبَيْتِ
فِي زُقَاقِ جَانِبِي: «هَا بَعْضُ الْمَنَاطِيرِ لِعُيُونِ مَعْصُومَةٍ. « عِشْنَا فِي مَبْنَى
مُتَهَدِّمٍ لَهُ رَائِحَةٌ كَهُولٍ وَحَيَوَانَاتِهِمُ الْأَلْبِيَّةِ.

«مَرَفْرَفَيْنَ فَوْقَ شَنْبِيرِ الْهَائِيَةِ، يَتَغَلَّغَلُ قَيْنَا عَيْبِرِ الْمُحْرَمِ، " نَنْقُضُ قَاطِعِينَ الشُّجُقِ الْمُدَخَّنِ فَوْقَ الطَّائِلَةِ. " أَحِبُّ أَمِيرَكَ، " كَانَ يَقُولُ لَنَا. كُنَّا سَنَجْنِي مَلِيُونَ دُولَارٍ مِنْ صُنْعِ أَشْيَاءَ رَأَيْنَاهَا فِي أَحْلَامِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

[المزارع العجوز . . .]

المزارع العجوز، في ردائه الفضفاض، يتدلى من رافدة خشبية لحظيرة. البقرات تنظر شزراً. المرأة العجوز بثياب الأحد السوداء تسجد أسفل قدميه المتمايلتين ملامسة بجبينها الأرض كأي محمدي. في الخارج، السماء طافحة بغيوم مزيدة فوق حقل لا نهائي محروث بلا أي معلم آخر يلوح في الأفق.

[كنا معدمين . . .]

كنا معدمين وكان يتوجب علي أخذ مكان الطعام في مصيدة الفئران، وخيداً. في القبو، تماماً، أستطيع سماعهم يدرعون المكان في الأعلى، يتقلبون، في مضاجعهم، ويتدحرجون. " هذه أيام عصبية ومشنومة، " أخبرني الفأر، كلما قضم، بأناة، أذني. مضت السنين. على صدر أمي قلادة صغيرة من فراء قطة ظلت تمسدها حتى أضاءت شراراتها القبو.

[كانت حبة . . .]

كانت حبة السادة السابحين في الهواء لفرط خفتهم. رأينا، في بعض الأماسي، رجلاً ونساء متوحدين يعومون فوق رؤوس الأشجار. هل كانوا نائمين، أم متاملين كانوا؟ لم يحاولوا الإبحار. كانت الرياح خفيفة تكثرهم. كنا خائفين أن نتكلم، أن نتنفس. حتى أن عصافير الليل كانت ساكنة. بعدئذ، صرنا نذكر الكتاب الصغير الذي تقبض عليه يدا الشابة بقوة، والوسيلة التي خسرت فيها ذلك الرجل الكهل قبعته أمام شجر

السُّرُورِ .

لَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ غَيْمَاتٍ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا . رَأَيْنَا بَضْعَةَ غُرْبَانَ تُسْوِي
عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ رَيْشَهَا ؛ كَانَتْ التَّمْصَانُ تَرْفَعُ أَكْمَامَهَا الخَالِيَةَ عَلَى
حَبْلِ غَسِيلِ المَرَأَةِ العَمِيَاءِ .

[حِكَايَاتُ أَشْبَاحٍ كُتِبَتْ . . .]

حِكَايَاتُ أَشْبَاحٍ كُتِبَتْ كَمَعَادِلَاتٍ جَبْرِيَّةٍ . مُرْتَعِبَةٌ ، عِنْدَ السُّبُورَةِ ،
إِنْمِيلِي الصَّغِيرَةُ . عَلَامَاتُ X تُشْبِهُ مَقَابِرَ فِي اللَّيْلِ . تُرِيدُهَا المَعْلَمَةُ
أَنْ تَسْكَعَ بَيْنَهَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الطَّبَاشِيرِ . يَحْبِسُ التَّلَامِيذُ أَنفُسَهُمْ .
مَرَّةً - بَيْنَ عَلَامَاتِ الطَّرْحِ وَالجَمْعِ - تَصِيءُ الطُّبْشُورَةُ البِيضَاءُ ، ثُمَّ
ثَابِتَةً يَعْجَمُ السُّكُونُ .

[فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ . . .]

فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِلْحَرْبِ ، بَانَ هِرْمِسٌ ^أ . لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الخَلِيقَةِ
فَيُنْظَرُ إِلَيْهِ . كَانَ بَالِيًا مِعْطَفُ سَاعِيِ البَرِيدِ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ الفُتْرَانُ تَقْرَأُ
مِنْ جُيُوبِهِ وَإِلَيْهَا . كَانَ فِي التَّبَعَةِ كَبِيرَةَ الحَوَافِّ الَّتِي يَعْتَمِرُهَا نُفُوسُ
رِصَاصٍ . مَا زَالَ يَحْمِلُ العَصَا الشَّهِيرَةَ الَّتِي تُغْلِقُ أَعْيُنَ المَحْتَضِرِينَ ،
لَكِنَّهَا تَبْدُو مَقْضُومَةً . هَلْ كَانَ يَتْرُكُ لِلْمَحْتَضِرِينَ أَنْ يَعْضُوا عَلَيْهَا؟
مَهْمَا يَكُنِ الأَمْرُ ، لَمْ يَحْمِلْ آيَةَ رَسَائِلِ إِلَيْنَا . " يَا إِلَهَ اللُّصُوصِ !"
صَرَخْنَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ حِينَ لَمْ يُعِدْ قَادِرًا عَلَى سَمَاعِنَا ثَابِتَةً .

[سَقَطَتِ المَدِينَةُ . . .]

سَقَطَتِ المَدِينَةُ . وَصَلْنَا إِلَى نَافِذَةِ بَيْتِ رَسَمِهِ مَحْضُونٌ . أَضَاءَتْ
الشَّمْسُ الغَارِبَةُ عَلَى بَعْضِ مَكَائِنِ عِبْتِ مَهْجُورَةٍ . قَالَ شَخْصٌ مَا :
" أَتَذَكَّرُ كَيْفَ كَانَتْ لِلْمَرْءِ ، فِي سَالِفِ الزَّمَانِ ، القُدْرَةُ عَلَى تَحْوِيلِ

ذُئِبَ إِلَى بَشَرٍ ثُمَّ يُؤَبِّخُهُ عَلَى مَا يَكْتَنِفُ قَلْبُهُ هُوَ .

[ذُبَابٌ . . .]

كُلُّ ذُبَابِ الدَّائِرَةِ الْقُطْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ جَاءَ مِنْ لِيَالِي أَرْقِي . هَكَذَا يَرْتَحِلُ :
تَأْخُذُهُ الرِّيحُ مِنْ جَزَارٍ إِلَى جَزَارٍ ؛ ثُمَّ تَنْشُطُ ، وَقَتَ الحَلْبِ ، أَذْنَابُ
البَقَرَاتِ .

فِي اللَّيْلِ ، فِي الغَابَاتِ الشَّمَالِيَّةِ ، يُنْصِتُ إِلَى المَوْظِ ، إِلَى طَائِرِ العَاقِ ' . . .
الصَّيْفُ قَصِيرٌ الأَمَدِ هُنَاكَ ، لَا يَكَادُ الوَقْتُ يَكْفِي لِيُحْصِيَ بَيْضَهُ .
« شَجَاعٌ كَأَيِّ طَائِعِ بَرِيدِي يَجْتَازُ المُحِيطَ » ، يَتَزُّ ثُمَّ يَتَحَسَّرُ ، لَقَدْ حَانَ
الآنَ وَقْتُ صُنْعِ كِرَاتِ الثَّلْجِ الرَّمَادِيَّةِ الصَّغِيرَةِ ذَوَاتِ الأَحْجَارِ .

[رَأْسُ دُمِيَّةٍ . . .]

رَأْسُ دُمِيَّةِ الحَزْفِ ، بِأَعْوَامِهِ المَائَةِ ، الَّذِي يَغْسِلُهُ البَحْرُ فَوْقَ شَاطِئِهِ
الرَّمَادِي . نَرَعِبُ فِي مَعْرِفَةِ الحِكَايَةِ . نَرَعِبُ فِي اخْتِلَافِهَا ، فِي اخْتِلَاقِ
قِصَصِ كَثِيرَةٍ . فَمُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ وَهُوَ فِي البَحْرِ ، الأَنْفُ مُتَلَاشٍ وَالعَيْنَانِ
كَذَلِكَ ، حَتَّى ابْتَسَامَتُهُ الشَّاحِبَةُ تَبْدُو الآنَ أَكْثَرَ شُحُوبًا . وَحِينَ يَهْبِطُ
اللَّيْلُ ، نَرَعِبُ فِي رُؤْيَتِنَا نُجُوبِ الشَّاطِئِ العَارِي ثُمَّ نَنْحِنِي نَحْوَهُ .

[كَلْبٌ . . .]

كَلْبُ بَرْوَحٍ ، أَتَدْرِكُونَ ذَلِكَ؟ يَا قُرُودًا بَرْوُوسِ كَرَأْسِ سُقْرَاطَ ، يَا
عُلَمَانَ مَذْبَحِ الكَهَنَةِ المُرَيْفِينَ ، وَيَا أَسَاتِذَةَ الشَّرِّ المُتَقَاعِدِينَ! أَتَحِيلُ مُدْنَا
لأَضِيْعَ فِيهَا . أَقَابِلُ كِلَابًا أُخْرَى بِأَرْوَاحٍ حِينَ لَا أَكُونُ مُشْعَلًا مُفْرَقَاتِ
نَارِيَّةٍ فِي رُؤُوسِ عَلَيٍّ وَشَكِّ أَنْ تَغْفُرَ .
مُفْرَقَاتِ دَمٍ وَأَحْشَاءٍ . فِي العَتَمَةِ لِأَرَى ، يَا مَنْ مُحْكُونَ مُؤَخَّرَاتِكُمْ!
فِي العَتَمَةِ لِأَرَى .

[قَصِيدَةٌ عَنِ الْجُلُوسِ . . .]

قَصِيدَةٌ عَنِ الْجُلُوسِ فَوْقَ سَقْفِ بَيْتٍ فِي نِيُو يُورِكِ ذَاتَ مَسَاءٍ
 شَتَاءٍ بَارِدٍ، مُحْتَسِبًا نَبِيذًا أَحْمَرَ، مُطَوَّقًا بِنَيَّاتٍ شَاهِقَةٍ، الْأَوْلَادُ الصَّغَارُ
 يَرْكُضُونَ إِلَى الْحَافَةِ عَلَى نَحْوِ خَطَرٍ، الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي يَعَشُقُهَا كُلُّ وَاحِدٍ
 فِي نَفْسِهِ جَالِسَةٌ وَحْدَهَا. سَتَمَوْتُ صَغِيرَةً لَكِنَّا لَمْ نَعْرِفْ ذَلِكَ بَعْدُ.
 لِحُورِهَا الْأَسْوَدِ تُقَبِّبِينَ عَنِ إِصْبَعِ قَدَمٍ كَبِيرٍ، إِصْبَعِ دُهْنٍ بِالْأَحْمَرِ . . .
 وَنَاطِحَاتِ السَّحَابِ . . . فِي اللَّيْلِ الْوَاهِنِ . . . كَمَنْجَمَاتِ غَرِيَّاتٍ،
 عَرَافَاتٍ، كَسَانِدَرَاتٍ^{١١} . . . ذَلِكَ أَنَّ لَهَا نَوَافِدَ مُعْتَمَةٍ كَثِيرَةٍ.

[أَخْبَرْتَهُ الْغَيْمَاتُ . . .]

فِي هِدَاةِ أَصْبَلِ صَنِيفٍ، أَنْبَأْتَهُ الْغَيْمَاتُ بِأَسْمَائِهَا. لَكِنَّهُ لَمَّا سَأَلَ
 غَيْمَاتِ الْمَسَاءِ: "هَلْ رَأَيْتِ مَارِي وَبِرْسِيلاً؟"، لَمْ يَتَلَقَّ أَيَّ جَوَابٍ.
 كَانَتْ هَذِهِ مَجْمُوعَةٌ قَاسِيَةٌ وَخَرَسَاءٌ. آدَارَتْ لَهُ ظُهُورَهَا الرَّمَادِيَّةَ ثُمَّ
 أَنْدَفَعَتْ صَوْبَ سْتُورِ جِسِّ^{١٢}، حَيْثُ أَطْلَقَ مُزَارِعٌ لِلتَّو الرَّصَاصَ عَلَى
 حِصَانٍ مَرِيضٍ.

[هَلْ أَكَلَتْ لُحُومَ الْبَشَرِ الرَّؤُسُ . . .]

هَلْ أَكَلَتْ لُحُومَ الْبَشَرِ الرَّؤُسُ أَسْوَأَ مِنَ الْإِنْجَلِيزِ؟ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ. لَا
 يَأْكُلُ الْإِنْجَلِيزُ سِوَى الْأَقْدَامِ بَيْنَمَا يَلْتَهُمُ الرَّؤُسُ الرَّؤُوحَ. «الرُّؤُوحُ سَرَابٌ»،
 أَخْبَرْتُ أَنَا أَلِيكَزَانْدَرُونَا، لَكِنَّهَا، رُغْمَ ذَلِكَ، وَاصَلَتْ التِّهَامَ رُوحِي.
 «كَلِّحْمِ بَطِّ مَعْلَبٍ^{١٣} فَاخِرٍ، أُمِ كَبْطَلِينُوسِ^{١٤} بَرَقِبَةَ صَغِيرَةٍ وَامِضِ
 مَا زَالَ فِي مَاءِ بَحْرِ مَوْطِنِهِ؟» تَسَاءَلْتُ. لَكِنَّهَا حَكَّتْ بَطْنَهَا وَابْتَسَمَتْ
 لِي مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى لِلطَّائِلَةِ.

[ملاكِي الحَارِسُ . . .]

خَائِفٌ مَلَائِكِي الحَارِسِ فِي العَتَمَةِ . لَكِنَّهُ يَتَظَاهَرُ بِخِلَافِ
ذَلِكَ ، يُرْسِلُنِي قُدَمًا ، وَيُخْبِرُنِي بِأَنَّهُ سَيُحْضِرُ فِي الحَالِ . بَعْدَ
قَلِيلٍ ، تَمَامًا ، وَلَا شَيْءَ أَرَى . «لَا بُدَّ وَأَنْهَا أَعْتَمَ زَاوِيَةً فِي الجَنَّةِ» ،
هَمَسَ شَخْصٌ مَا وَرَائِي . تَبَيَّنَ بِأَنَّ مَلَائِكَهَا الحَارِسَ ضَائِعٌ أَيْضًا .
«هَذِهِ إِهَانَةٌ» ، قُلْتُ لَهَا . «السَّفَلَةُ الجُنُبَاءُ يَتْرُكُونَنَا وَحَدَانَا تَمَامًا» ،
تَهَمِسُ . بِطَبِيعَةِ الحَالِ ، وَلَا جُلُّ كُلِّ مَا نَعْرِفُ ، لِعَلَّ عُمْرِي الآنَ
مِثْلَ عَامٍ ، وَهِيَ لَيْسَتْ سِوَى فَتَاةٍ صَغِيرَةٍ نَاعَسَتْ بِنَظَارَاتٍ .

[ذَهَبَ الكَلْبُ . . .]

ذَهَبَ الكَلْبُ إِلَى مَدْرَسَةِ اللَّرْقِصِ . تَنَشَّقُ صَاحِبُ الكَلْبِ
قَوَارِيرَ هَوَاءٍ مِنْ فِينَا Vienna . ذَاتَ يَوْمٍ ، سَمِعَ الأَثْنَانَ السَّيِّدَ
الجَدِيدَ لِلِكُونِ يَعْبُرُ بَابَهُمَا بِخَطِيئَةٍ ثَقِيلَةٍ . بَعْدَ ذَلِكَ ، تَبَادَلَ
الرَّجُلُ الشِّيَابَ مَعَ كَلْبِهِ . كَانَ كَلْبًا بَسْتَرَةً سَوْدَاءً^{١٥} وَسَاقِينَ قَادِنَاهُ
إِلَى حَاقَةِ القَبْرِ العُمُومِيِّ . أَمَّا الرَّجُلُ - الَّذِي اسْتَحَالَ أَعْمَى
وَأَطْرَشَ - فَمَا زَالَ يَهْزُ ذَيْلَهُ عِنْدَ اقْتِرَابِ أَيِّ غَرِيبٍ .

[لَمْ تَكُنِ الأَشْيَاءُ . . .]

لَمْ تَكُنِ الأَشْيَاءُ بِالسَّوَادِ الَّذِي رَسَمَهَا بِهِ شَخْصٌ مَا .
كَانَ طِفْلٌ جَمِيلٌ بِشِيَابِ سَوْدَاءٍ يَلْعَبُ بِتَفَاحَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ .
كَانَ إِمَّا فَتَاةً بِشِيَابِ صَبِيٍّ أَوْ صَبِيًّا بِشِيَابِ فَتَاةٍ . أَيًّا كَانَ ، فَبِأَسْنَانٍ
بَيْضَاءَ . كَانَ المَنْظَرُ الطَّبِيعِيُّ ، خَارِجَ النَّافِذَةِ ، مُسَوِّدًا بِغُرُشَاةٍ
طَلَاءٍ كَثِيفَةٍ خَشِنَةٍ . كَانَ كُلُّ شَيْءٍ غَائِبًا ، إِلَّا حِينَ مَدَّ الطِّفْلُ
لِسَانَهُ الأَحْمَرَ .

[إِبْهَامِي . . .]

يَشْرَعُ إِبْهَامِي فِي مُعَامَرَةِ عَظِيمَةٍ . «نَرْجُوكَ أَلَّا تَذْهَبَ» ، تَقُولُ
الْأَصَابِعُ . يُحَاوِلُونَ إِعَاقَتَهُ . هَا قَدْ جَاءَتْ لِيْمُوزِينَ سَوْدَاءٌ بِامْرَأَةٍ
مُحَجَّجَةٍ فِي الْمَقْعَدِ الْخَلْفِيِّ ، غَيْرَ أَنَّ لِأَحَدٍ خَلْفَ عَجَلَةِ الْقِيَادَةِ . حِينَ
تَوَقَّفَتْ ، تَنَاوَلَتْ مَقْصًا ذَهَبِيًّا مِنْ حَقِيْبَةِ يَدَيْهَا وَقَصَّتِ الْإِبْهَامَ . كُنَّا فِي
الطَّرِيقِ مَعَهَا إِلَى شَيْكَاغُو نَسْتُخْدِمُ الْإِبْهَامَ الْمُلَطَّخَ بِالْدَّمَاءِ كَيْ نَلْوَنَ
شَفَتَيْهَا .

[كُلُّ هَذَا . . .]

كُلُّ هَذَا يُفُودُنَا إِلَى أَيْنَ - هِيَ مَدِينَةٌ كَأَيِّ أُخْرَى . تَعُودُ بِائِعَاتُ
أَيْنَ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ فِي آخِرِ النَّهَارِ . يَجِبُ أَنْ أَتَيْنَ حَقِيقَتَهُنَّ بِاسْتِجْدَاءٍ
وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ سِنَاتٍ . نَعْتَذِرُ ، حَتَّى إِنَّهَا تَطْبَعُ قَبْلَةَ عَجَلِي فَوْقَ جَيْبِي .
إِنِّي مُتَأَهِّبٌ لَطَرْحِ عُكَازِي جَانِبًا وَأَمْشِي ، لَكِنَّ أُخْرَى تَهْزُ إِصْبَعَهَا
أَمْرَةً إِيَّايَ أَنْ أَتَادَبَ .

[سَرَقَنِي الْعَجْرُ . . .]

سَرَقَنِي الْعَجْرُ . سَرَقَنِي وَالِدَايَ وَأَعَادَانِي . ثُمَّ سَرَقَنِي الْعَجْرُ
ثَانِيَةً . اسْتَمَرَّتِ الْحَالُ كَذَلِكَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ . لُبْرَهَةَ ، كُنْتُ ، فِي الْعَرَبَةِ ،
أَرْضَعُ مِنَ الْحَلْمَةِ السَّمْرَاءِ لِأُمِّي الْجَدِيدَةِ ، وَفِي أُخْرَى ، جَلَسْتُ إِلَى
طَاوِلَةِ حُجْرَةِ الطَّعَامِ الطَّوِيلَةِ ، مُتَنَاوِلًا إِفْطَارِي بِمَلْعَقَةٍ مِنْ فِضَّةٍ .
كَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَيَّامِ الرَّبِيعِ . كَانَ أَحَدُ أَبَوَيَّ يُعْنِي فِي حَوْضِ
الاسْتِحْمَامِ ؛ بَيْنَمَا كَانَ الْآخَرَ يَصْبُغُ دُورِيًّا حَيًّا بِالْكَوَانِ طَائِرِ
اسْتَوَائِي .

[دُكَانُ خَرْفٍ . . .]

إِنَّهُ دُكَانُ خَرْفٍ صِنِّيِّ عَثِيقٍ . إِنَّهَا تَدُورُ حَوَالِيهِ وَإِصْبَعٌ عَلَى شَفَتَيْهَا .
تَسْتَسِسُ ! يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ صَامِتِينَ حِينَ نَقْتَرِبُ مِنْ فَنَاجِينَ الشَّايِ .
وَلَا نَفْسٌ قُرْبَ زُبْدِيَّاتِ السُّكَّرِ . هَوَتْ ذَرَّةٌ عِبَارَ بِالْعَةِ الصَّغْرِ عَلَى صَحْنِ
الْفَنَاجَانِ ذِي الْخَتَمِ الْبَاهِتِ . نُحَدِّثُ " آهَةٌ " بِفَمِهَا الَّذِي لِيَوْمَةٍ صَغِيرَةٍ .
تَتَعَلَّ خُفَا كَثِيفَ الْبِطَانَةِ نَاعِمًا حَيْثُ تَعُدُّو مِنْ حَوْلِهِ الْفَرَّانَ .

[اُنْدَفَعُوا بِالشَّقْرَاءِ . . .]

إِنْدَفَعُوا بِالشَّقْرَاءِ الرَّمَادِيَّةِ ، الَّتِي تُوقِنُ بِأَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ لِلتَّوِّ ، إِلَى
حَدِيقَةِ مُسْتَشْفَى الْمَجَانِينَ الْمُسَيِّجَةِ بِمَسَامِيرٍ كَبِيرَةٍ شَائِكَةٍ . كَانَ اسْمُهَا
مَارِي أَوْ أَنْ ، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُجِيبُ بَأَيِّ مِنْهُمَا . أَبَقَتْ عَيْنَيْهَا مُعْمَضَتَيْنِ
تَمَامًا . كَانَتْ تَدْفَعُهَا مَرَضَةٌ بِثِيَابٍ بَيْضَاءَ .
أَخْبَرَنِي بِبَعْضِ ذَلِكَ شَابٌّ مُرْتَعِدٌ أَلْحَ بِأَنَّهَا تُمْطَرُ مُنْذُ سِنِينَ ، حَتَّى
دَاخَلَ الثُّبُوتِ . قَالَ : «كَانَ يَنْهَمُرُ غَزِيرًا» .

[فِي غَابَةِ مِنْ عِلَامَاتِ الْاِسْتَفْهَامِ . . .]

فِي غَابَةِ مِنْ عِلَامَاتِ الْاِسْتَفْهَامِ ، لَمْ تَكُنْ أَكْبَرَ مِنْ مَنْجَمَةٍ^{١٦} ،
أَهْ ، إِنَّهُ فَضْلُ السُّدْمِ ! شَخْصٌ مَا أَسْفَلَ بُوقِ الصَّيْدِ .
قَالَ الْمُعْجَمُ بِأَنَّكَ كُنْتَ عِلَامَةً تُشِيرُ إِلَى حَذْفِ ؛ ثُمَّ ، فَجَاءَتْ ، غَيْرِ
الْمَوْضُوعِ وَقَالَ عَنِ «الْمُنَجَّمَاتِ الْهَرَمِيَّةِ»^{١٧} الَّتِي مِنَ الْمَفْتَرَضِ أَنَّ لَهَا عِلَاقَةً
بِبِلُورَاتٍ تَظْهَرُ شَكْلًا نُجْمِيًّا سَاطِعًا .
لَمْ تُصَدِّقْ كَلِمَةً وَاحِدَةً . لِعِلَامَاتِ الْاِسْتَفْهَامِ بَطَاقَاتٌ مُعَايِدَةٌ
غَرَامِيَّةٌ ١٨ نَقِشَتْ عَلَى جُذُوعِهَا حَتَّى لَا تَنْظُرَ عَالِيًا فَتَرَى الْحِبَالَ .
حَبَالًا زَلَقَةً بِأَنْشُوطَاتٍ طُفُولِيَّةٍ .

تذييل^١

«ثمة دهشة، في كلِّ صفحةٍ، وبهجةٍ... إنَّ سيميك واحدٌ من أفضل شعرائنا وأكثرهم أصالةً.»

Harvard Book Review-

«يكتبُ سيميك ببساطةٍ مُتناهيةٍ حتَّى أنَّ كلماته تسقطُ كقطراتِ ماءٍ، لكنَّها تخرُّ إلى الخارجِ لتستحضرَ عالماً مشؤوماً ومُقدَّساً.»

Washington Post Book World -

«قلَّةٌ من الشعراءِ المعاصرين كانوا بمثل تأثير سيميك، أو في مثل فرادته.»

The New York Times Book Review-

وُلد تشارلز سيميك Charles Simic في بلغراد، يوغسلافيا، في ٩ مايو ١٩٣٨، غادر يوغسلافيا، وهو في الخامسة عشر (١٩٥٣)، وبعد بضعة أشهر في باريس، يلتحق، مع أمه وشقيقه، بأبيه الذي كان يعمل في الولايات المتحدة منذ ٦ سنين. ثم، بعد سنة، في نيو يورك، تنتقل العائلة إلى شيكاغو، فيلتحق بمدرسة Oak Park الثانوية، ثم، في ١٩٥٨، يعود، مرةً أخرى، إلى نيو يورك، فيعمل نهاراً بعدة أعمالٍ مختلفة ليُكمل دراسته مساءً. ثم، بعد سنة، ولما يُجاوز الـ ٢١ بعد، تُنشر مجلة شيكاغو ريفيو شتاء ١٩٥٩) بعض أشعاره المكتوبة إبان إقامته القصيرة في شيكاغو. ثم يمضي، في الجيش، سنتين متواصلتين، فترةٍ جديرة بالذِّكر ساهمت في إحداث تحوُّلٍ جذريٍّ في مفاهيمه الشعريَّة ونظرته الجماليَّة، فيمزقُ كافة قصائده المبكرة لأنها لم تكن؟ على حدِّ قوله- سوى قِيءٍ أدبيِّ. في ١٩٦٦، ينال درجة البكالوريوس من جامعة نيو يورك، وبعد سنة، تُنشر دار Kayak، في سان فرانسيسكو، أولى مجموعاته الشعريَّة ما يَقوله العُشبُ What The Grass Says.

من كتبه الشعريَّة: كُوْزْمُوْلُوجِيَا شارون Charon 's Cosmology ١٩ (١٩٧٧) الذي ترشَّح لجائزة الكتاب القومي؛ رقصاتٌ ثنائيةٌ ٢٠ كلاسيكيَّة Classic Ballroom Dances (١٩٨٠)؛ نُشْرَةُ طُفْسٍ لِلْيُوتُوْبِيَا والجوار Weather Forecast for Utopia and Vicinity (١٩٨٣)؛ أحزانٌ لا تنتهي Unending Hotel Blues (١٩٨٦)؛ كتابُ الألهة والشياطين The Book of Gods and Devils (١٩٩٠)؛ فندق الأزق Hotel Insomnia (١٩٩٢)؛ تَمْشِيَةُ القَطِّ الأسود Walking the Black Cat (١٩٩٦) الذي تنافس على جائزة الكتاب القومي في الشعر؛ العِيدَانِيَّة Jackstraw (١٩٩٩)؛ نُزْهَةٌ لَيْلِيَّةٌ Night Picnic (٢٠٠٠)؛ الصَوْتُ في الثالثة صباحاً The Voice at 3:00 A.M. (٢٠٠٣)، وهو كتابٌ مُختارات من مجاميعه الثمانية السابقة مضافاً إليها ١٩ قصيدة جديدة، فاز بجائزة الكتاب القومي في الشعر؛ قصائدٌ مختارة: ١٩٦٣-Selected ٢٠٠٣ Poems (٢٠٠٤)، الصادر، في لندن، عن دار النشر العريقة فير أند فيبر، والفائز بجائزة جريفن الدولية للعام ٢٠٠٥، التي تمنحها مؤسسة سكوت جريفن Griffin الكندية وتبلغ قيمتها ٥٠ ألف دولار؛ حاشيتي الصامتة My Noiseless Entourage (٢٠٠٥). وله، في الترجمة: تحيةٌ إلى الذئب الأعرج: قصائدٌ مختارة لفاسكو بوبا Anthology of the Horse Has Six Legs (١٩٩٢)؛ غذاءُ الشيطان: قصائدٌ مختارة لألكزاندر ريستوفيتش Devil 's Lunch: Selected Poems by Alexander Ristic (١٩٩٩).

١ العنوان الأصلي لهاته المقالة: Poetry of The Village Idiots، وقد نُشرت، أوَّل مرة، في مجلة Verse (١٩٩٦): ٧-٨، كتقدمةٍ للعدد الأوَّل من المجلد الثالث عشر الذي تمَّ تخصيصه لشعر الثر. ثم أعاد سيميك نشرها في كتابه مصنع تيم: مقالات

وذكريات Orphan Factory: Essays and Memoirs، ضمن سلسلة شعراء عن الشعر Poets on Poetry الصادرة عن مطبعة جامعة ميتشغان العام ١٩٩٨، ص ٤٦-٤٧. وهي جزء من مخطوط بعنوان: العالم لا ينتهي وقصائد نثر أخرى، يضمُّ ترجمةً، بإذنٍ خاص من المؤلف، لكتاب قصائده النثرية The World Doesn't End الفائز بجائزة بوليتزر Pulitzer للعام ١٩٩٠، الصادر في طبعته الأولى، عن دار Harcourt Brace & Company، في الولايات المتحدة الأمريكية. يليها ملحق بجمع قصائد النثر التي ضمَّها كتابه زواج في الجحيم A Wedding in Hell الصادر، في طبعته الأولى، عن ذات الدار، سنة ١٩٩٤ (المترجم).

٢ Cosmology: علم الكونيات (المترجم).

٣ Epigram: [من اللاتينية epigramma: كلام منغوش؛ نقش على صريح]: قصيدة قصيرة- أقصر من القصيدة الغنائية- عادة ما تُختتم بفكرة بارعة أو ساخرة. يقول الشاعر الإنجليزي صموئيل تيلر كوليرج:

مَا الْإِبْغْرَامُ؟ كُلُّ بَالِغِ الصَّغْرِ؛

جَسَدُهُ الْإِبْجَازُ، وَالشُّعْرِيَّةُ رُوحُهُ. (المترجم).

٤ حاول بعض المترجمين العرب لباس رامبو عباءة التصوف فترجموا Illuminations بـ «الإشراقات» مُتجاهلين أن فيرلين كتب في مقدمة الكتاب قائلاً: «أما كلمة Illuminations فهي ذات أصول إنجليزية وتعني: لوحات» صورة على صفحة كاملة من كتاب «مُلُوْنَةٌ colored plates، وهو عَيْنُ العنوان الفرعي الذي وضعه السيد رامبو لمخطوطه» وقد أكد الشاعر الأمريكي روبرت بلاي ذلك حين قال بأن نوع قصيدة النثر التي ابتكرها رامبو في Illuminations مستلهمة من الفجوات الملوّنة الجديدة المعروفة، في صناعة الطباعة، بـ illuminations. أنظر: «الصور الغميمة والأشياء: قصائد نثر روبرت بلاي» من كتاب ميشيل لدليل قصيدة النثر الأمريكية: الشكل الشعري وحدود النوع، ١٩٩٨، ص ١٥٠ (المترجم).

٥ 'La reine des reines'

٦ هو الوحش الذي ورد ذكره في الإصحاح الثالث عشر من رؤيا يوحنا اللاهوتي: «ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ مُجْدِيفٌ. وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شَبْهَ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دَبِّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا.» [١: ٣١-٢]. (المترجم).

٧ André Breton [١٨٩٦-١٩٦٦]: شاعرٌ وناقدٌ فرنسي أسس مع بول إيلوار، لوي أراجون وفيليب سوبو الحركة السورالية (المترجم).

٨ Hermes: رسول الآلهة عند الإغريق وإله التجارة والمكر والسرقة والاختراع (المترجم).

٩ المُوْظُ [moose]: حيوانٌ ضخْمٌ من حيوانات أميركا الشمالية شبيه بالأيل (المترجم).

١٠ طائرُ العَاقِ أَوْ العَوَاصِ السَّامِكِ [loon]: أي من طيور أكلة الأسماك ذات ذيلٍ قصيرٍ وأقدامٍ مَوْتَرَةٍ وَصِيحَةٍ شَبِيهَةٍ بِالضَّحِكِ (المترجم).

١١ جَمْعُ كساندرا Cassandra: ابنة ملك طروادة، أُعْطِيَتْ هِبَةَ النَّبِيَّةِ، لَكِنْ قَدَّرَ لَهَا أَبُولُو أَنْ لَا يُصَدِّقَهَا أَحَدٌ قَطُّ (المترجم).

١٢ Sturgis: مدينة في الولايات المتحدة الأمريكية (المترجم).

١٣ مَا يُعْرَفُ بِالْكُونْفِي confit: لحم الطيور الداجنة، وخاصة الورد والبَط، يُطْبَخُ مَعْمُورًا بِدُهْنِهِ مَعَ أعشابٍ وَنَوَابِلٍ أُخْرَى ثُمَّ يُحْفَظُ مُعَلَّبًا مَعَ دُهْنِهِ المَجْمَد (المترجم).

١٤ البَطْلِينُوس clam: حَلَزُونٌ صَدْفِيٌّ مِنْ أَنْوَاعِ المَحَارِ (المترجم).

١٥ هِيَ التَّكْسِيدُو tuxedo: سترَةٌ رَجَالِيَّةٌ سَوَادٌ عَادَةٌ، ذات طَيَّةِ صَدْرٍ سَاتَانِيَّةٍ وَتُرْتَدِي فِي المُنَاسِبَاتِ الرَّسْمِيَّةِ (المترجم).

١٦ المُنْجَمَةُ أَوْ النُّجْمِيَّةُ [asterisk]: علامةٌ طَبَاعِيَّةٌ كَهَذِهِ [*] تُفِيدُ الحَذْفَ، الشُّكَّ، أَوْ المُلَاحَظَةَ فِي آخِرِ الصَّفْحَةِ (المترجم).

١٧ المُنْجَمَاتُ الهَرَمِيَّةُ [asterisms]: [١] رموزٌ طَبَاعِيَّةٌ عَلَى شَكْلِ ثَلَاثِ نَجْمَاتٍ تُبَيِّنُ أَهْمِيَّةَ الفِقرَةِ التَّالِيَةِ. [٢] النُّجْمِيَّةُ أَوْ الكَوَكَبِيَّةُ: شَكْلٌ نَجْمِيٌّ يَتكوَّنُ بِوِاسِطَةِ الضَّوِّ المُعْكَسِ فِي بَعْضِ المَعَادِنِ المُتَبَلُّورَةِ (المترجم).

١٨ تَلَكِ التي تَبَادُلُهَا العُشَاقُ فِي عِيدِ الحُبِّ (المترجم).

١٩ شارون (أو: كَرِين): النُّوتِيُّ الَّذِي كانَ يُعَبَّرُ بِأرواحِ الموتي إِلَى حَدِسِ [Hades] مَثْوَى الأمواتِ [عَبَّرَ نَهْرَ سْتَايُكْسِ Styx فِي المِثُولُوجِيَا الإِغْرِيقِيَّةِ (المترجم)].

٢٠ Ballroom dance: نوعٌ مِنَ الرِّقْصِ كالتانغو، الفالس والفُكْسُرتُوتِ يَتَّبِعُ فِيهِ الرَّاقيصانُ نَمَطًا تَقْلِيدِيًّا (المترجم).